السياسة الخارجية لجبهة التحرير الوطني
اتجاه بلدان أمريكا وأوروبا الغربية (1955-1960م)

- الأستاذ الدكتور: عمر بوضربة
جامعة محمد بوضياف - المسيلة

- **الملخص**: يتناول مقالنا السياسة الخارجية الثورة الجزائرية تجاه بلدان القارة الأمريكية بما فيها الولايات المتحدة وبلدان أمريكا الجنوبية إضافة إلى سياستها تجاه بلدان غرب أوربا وفي مجموعها تشكل هذه البلدان حليفا طبيعيا (عسكريا واقتصاديا) لفرنسا، حيث ساندتها منذ بداية الثورة، ورغم ذلك لم تهمل جبهة التحرير الوطني هذا المجال الدبلوماسي الحيوي وذلك بغية إحداث اختراقات في بعض أوساط الراي العام الغربي وبالتالي الحصول على بعض أوجه الدعم المادي للاجئين والطلبة الجزائريين، وسنحاول من خلال مقالنا هذا تناول الاستراتيجية التي تعامل بها ممثلو بعثات جبهة التحرير الوطني مع هذه الأوساط الغربية.

- **الكلمات المفتاحية**: جبهة التحرير الوطني، البعثات الخارجية، الولايات المتحدة الأمريكية، المساعدات الإنسانية، اللاجئون، بلدان غرب أوروبا.

- Abstract: Our article deals with the Algerian revolution's foreign policy towards the countries of the American continent, including the United States and the countries of South America, in addition to its policy towards the countries of Western Europe. And this vital diplomatic field, in order to make breakthroughs in some circles of Western public opinion, and thus obtain some aspects of material support for Algerian refugees and students. Through this article, we will try to address the strategy by which representatives of JTW missions dealt with these Western circles.

- Words Keys: National Liberation Front, Foreign missions, United States of America, humanitarian aid, refugees, Western European countries.

- المقدمة:

أدرك مفجرو الثورة الجزائرية خطورة إهمال البلدان الحليفة لفرنسا والتي ساندتها منذ بداية الثورة، وقد شكلت بلدان القارة الأمريكية ودول غرب أوربا حليفا طبيعيا لفرنسا في حربها ضد جبهة التحرير الوطني والشعب الجزائري، ورغم ذلك لم تستثنها جبهة التحرير الوطني في استراتيجيتها الدبلوماسية سعيا منها لتدويل المسألة الجزائرية وكسب مزيد من الدعم المادي خاصة للاجئين الجزائريين بتونس والمغرب الأقصى، ولإحداث اختراقات في الرأي العام بهذه البلدان سعيا لتغيير مواقف بلدانها المعادية للثورة الجزائرية، وبالتالي وقف دعمها لفرنسا في حربها ضد الشعب الجزائري، ففيم تمثّلت استراتيجية الجبهة للولوج إلى هذه البلدان؟ وما هي نتائج هذه الجهود؟

1- سياسة جبهة التحرير الوطني اتجاه دول أمريكا: أدركت جبهة التحرير أهمية الولايات المتحدة الأمريكية في إطار معركة تدويل القضية

الجزائرية لاحتضانها مقر هيئة الأمم المتحدة ولوزنها في القارة الأمريكية والعالم ككل، فقام حسين آيت أحمد في إطار إشرافه على ملف التدويل في الأمم المتحدة في الوفد الخارجي بإنشاء مكتب لج. ت. وفي مدينة نيويورك الأمريكية سنة **1956**، وتكفّل بإدارة شؤونه إلى غاية اختطافه رفقة أعضاء الوفد الخارجي لج. ت. ويوم **22/ 10/ 1956**، ثم أوكلت مهمة إدارته بعد ذلك إلى أحد مساعديه وأحد رواد دبلوماسية ج. ت. وامحمد مد يزيد إلى غاية شهر ديسمبر من سنة **1958**، وبعد شروعه في ممارسة وظيفته الجديدة على رأس وزارة الإعلام عُيّن عبد القادر شندرلي خلفا له بصفة مؤقتة، وساعده في تأدية مهامه رؤوف بوشقجي[1].

وتمثّلت مهام هذا المكتب في التكفل بتمثيل الثورة الجزائرية في الهيئة الأممية بمتابعة ملف القضية الجزائرية في الجمعية العامة، وتنسيق الجهود مع المجموعة العربية ودول المجموعة الأفروآسيوية في إعداد مشاريع اللوائح وطلبات إدراج القضية الجزائرية في أشغال الدورات السنوية، ثم محاولة ربط علاقات مع الأوساط السياسية والنقابية والصحفية النافذة ومن ثم التأثير في الموقف الأمريكي المعادي للثورة الجزائرية، كما شملت منطقة نشاطه كندا ودول أمريكا الجنوبية، وبخاصة بعدما أصبحت تشكله دولها الكثيرة من دعم دبلوماسي للموقف الفرنسي في عمليات التصويت داخل الجمعية العامة، وهو ما نبّه قيادة الوفد الخارجي لتوجيه وفود دعائية منذ صيف سنة **1956**[2].

أولا- سياسة جبهة التحرير الوطني اتجاه الولايات المتحدة الأمريكية:

وقفت الولايات المتحدة الأمريكية موقفا عدائيا تجاه الثورة الجزائرية، وتجسّد هذا في دعمها غير المشروط لفرنسا التي تعتبر بالنسبة لها شريكا

وحليفا استراتيجيا، خاصّة في إطار شراكتهما في منظمة حلف الشمال الأطلسي كما تعد فرنسا قوة بارزة في الكتلة الرأسمالية الغربية التي تتزعّمها الولايات المتحدة الأمريكية في مواجهة الكتلة الشيوعية الشرقية بقيادة الاتحاد السوفياتي.

لقد استطاعت فرنسا أن تجنّد حليفتها و.م.أ رسميا، بفعل المصالح المشتركة التي تربطها بها، في هيئة الأمم المتحدة لمنع تسجيل القضية الجزائرية في جدول أعمال الجمعية العامة، ثم بعدما أصبحت القضية الجزائرية تسجّل بشكل عادي ومتكرّر تغيرت مهمّتها إلى العمل على منع إصدار لائحة بخصوص القضية الجزائرية، كما استطاع الحضور الإعلامي والدعائي الفرنسي في هذا البلد أن يكتسح بشكل كبير الرأي العام الأمريكي[3].

وتجسّد الدعم الأمريكي لفرنسا على المستوى الثنائي وعلى المستوى الجماعي في إطار حلف الشمال الأطلسيى (NAT0)، حيث قدّمت دوله وبدفع من الولايات المتحدة وبريطانيا مختلف أشكال الدعم الدبلوماسي والذي تجلّى بصورة جلية في دورات الجمعية العامة للأمم المتحدة، إضافة إلى الدعم العسكري الكبير بتقديم المساعدات العسكرية في إطار حلف الشمال الأطلسي، وهو ما أكّده لين دباغين وزير خارجية الحكومة المؤقتة في تقريره إلى الحكومة: "تلقّت فرنسا الدعم منذ البداية من كل دول الحلف الأطلسي، وكانت هذه الدول بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية تصوّت لفائدة فرنسا في هيئة الأمم المتحدة..."[4]، لذا فقد شكّل هذا الدعم محور استنكار وتنديد الحكومة المؤقتة من طرف فرحات عبّاس الذي وجّه مذكرة

تشهير بدعم الحلف لفرنسا عسكريا وماليا ودبلوماسيا، كما ندّد رئيس الحكومة المؤقتة بضم الجزائر إلى الحلف عنوة دون استشارة شعبها[5].

لم يكن سهلا مواجهة كل هذه المعطيات من قبل من تصدوا باسم ح.م.ج.ج للعمل الدعائي والدبلوماسي في هذا البلد في سبيل محاولة إحداث اختراقات قد يكون من شأنها التقليل من الدعم الأمريكي لفرنسا، لذا فقد عملت الحكومة المؤقتة على محاولة كسب بعض الشخصيات الأمريكية المؤثرة في الرأي العام والتي يتوسّم فيها الاعتدال، مثل السناتور الأمريكي جون كينيدي، سعيا منها لإحداث تحول في الموقف الأمريكي يصبح أقل عداء ولم لا إقناعها بالضغط على الحكومة الفرنسية، ضمن استراتيجية الحكومة المؤقتة الهادفة إلى عزل فرنسا عن حلفائها الطبيعيين خاصة في العالم الغربي الليبرالي.

وشمل نشاط بعثة نيويورك كذلك العمل على كسب تأييد النقابات العمالية والطلابية للتأثير على الرأي العام الأمريكي خاصّة بين الفئات المثقفة والعمالية، كما عملت الحكومة الجزائرية على استغلال العلاقات الحسنة التي تربطها ببعض الدول العربية لصالح تطوير الموقف الأمريكي، عن طريق حث الحكومات العربية على التدخل لدى سفراء الولايات المتحدة، كما ستأتي محادثات عبد القادر شندرلي بالسناتور جون كينيدي في أوت **1960** لتساهم في بدء تحول الموقف الأمريكي من معاداة الثورة الجزائرية إلى القبول بفكرة منح الشعب الجزائري حقه في تقرير المصير[6].

ساهم هذا النشاط الحثيث إضافة إلى تغيّر المعطيات الدولية في تغير تدريجي في الموقف الأمريكي، فالولايات المتحدة أقلقتها السياسة الفرنسية في "حرب الجزائر"، حتى أصبحت ترى بأنّها تهدّد المصالح الغربية برمّتها إذا

استمرّت في التعاطي مع المشكل الجزائري بذات الطريقة من قبيل الاعتداء على دول الجوار بداعي متابعة عناصر جيش ت. و ورفض تسجيل القضية الجزائرية في جدول أعمال الجمعية العامة للأمم المتحدة من أجل مناقشتها وتهديد الدول المعترفة بالحكومة م. ج. ج[7]، في المقابل كان الاتحاد السوفياتي يسعى لتبني "كفاح الشعوب" وبالتالي انتشار المد الاشتراكي في الدول العربية، فالعلاقات السوفياتية العربية خاصّة مع الجمهورية العربية المتحدة والعراق شهدت تطورا مطردا منذ تدخل الاتحاد السوفياتي إلى جانب مصر في "العدوان الثلاثي" عليها سنة **1956**[8].

كما حرصت الحكومة المؤقتة من خلال ممثلها بنيويورك على إسماع صوتها للرأي العام الأمريكي كلما سنحت الفرصة بذلك، من خلال حضور المؤتمرات والندوات العالمية التي تقام بها، مثل حضور عبد القادر شندرلي في المؤتمر العالمي الخامس للبترول ماي/ جوان **1959**، حيث استغل المناسبة لطرح رؤية الحكومة المؤقتة الجزائرية حول مسألة بترول الصحراء الجزائرية، وكذا مساهمته في الاحتفال بيوم إفريقيا الموافق لـــ: **15/ 04/ 1959** والذي رفع فيه العلم الجزائري لأول مرة في الولايات المتحدة الأمريكية وفي أمريكا كلّها، وكذا حضور معرض الثقافات الأجنبية في آوت **1959**[9].

ثانيا- سياسة جبهة التحرير اتجاه دول أمريكا الجنوبية:

يفوق عدد دول أمريكا اللاتينية والوسطى العشرين دولة وهو ما شكّل أهمية كبيرة عند التصويت في الجمعية العامة للأمم المتحدة، وبفضل النشاط الدعائي الفرنسي الكبير والتوجه الغربي الرأسمالي لدولها، والتغلغل الأمريكي بها؛ وللروابط الاقتصادية والثقافية المتينة التي تربطها

بفرنسا؛ فإنّ حكومات هذه المنطقة تجنَّدت إلى جانب فرنسا في صراعها الدبلوماسي ضد جبهة التحرير الوطني والحكومة المؤقتة.

انطلاقا من هذه المعطيات أدرك الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني بقيادة محمد خيضر الأهمية البالغة لهذه المنطقة من القارة الأمريكية محمد لمين دبّاغين[10]، فأوفد لها بعثات جابت معظم دولها، وهذا لتحقيق مجموعة من أهداف ثلاثة:

- التعريف بالأبعاد الحقيقية للمسألة الجزائرية وبالصراع الجزائري الفرنسي.

- صد الدعاية الفرنسية النشيطة بدول المنطقة.

- العمل على تنوير الرأي العام الأمريكي اللاّتيني وكسب تأييد شخصيات سياسية وأصدقاء جددا للقضية الجزائرية، ترتكز عليهم دبلوماسية الثورة في توسيع قاعدة مساندیها بالمنطقة، تمهيدا لكسب دعم حكومات دول المنطقة[11].

وفي هذا الإطار يندرج تكليف محمد خيضر لفرحات عبّاس وعبد الرحمن كيوان بزيارة دول أمريكا اللاتينية في **1** سبتمبر **1956**، ودامت الجولة الدعائية من **10/ 09** إلى **15/ 11/ 1956**، حيث زار الوفد معظم دول المنطقة: الأرجنتين، البارغواي، الشيلي، البيرو، بوليفيا، الإكوادور، كولومبيا، باناما، المكسيك، وكوبا، ثم توجه الوفد إلى نيويورك، وعلى نفس المنهج سار دبّاغين لما تكفل بقيادة الوفد الخارجي حيث سيّر وفودا إلى ذات المنطقة ومنه جاءت الزيارة الثانية في جويلية /آوت **1957** لوفد الجبهة المتكوّن من فرحات عبّاس وآيت حسن، حيث زار فيها الوفد دولة الأرجنتين[12].

ورغم أنّ بعثة ج.ت.و بنيويورك قامت بتنظيم بعض النشاطات الإعلامية والدعائية في بعض دول المنطقة لصالح الثورة الجزائرية، إلا أن جهودها كانت غير كافية نظرا لكثرة انشغالات البعثة واتساع المساحة التي حاولت تغطيتها إضافة إلى النشاط الكبير للدعاية الفرنسية بدول أمريكا اللاتينية، لذلك كانت وزارة الشؤون الخارجية في ح. م. ج. ج تعتزم فتح مكاتب وبعثات لها في بعض دول أمريكا الجنوبية، لكن تعليمة حكومية صادرة في **10** جويلية **1959** جمّدت عملية فتح مكاتب خارجية جديدة[13]، وعلى ما يبدو أنّ هذا القرار له علاقة بأزمة الحكومة م. ج. ج التي تفجّرت في الفاتح جويلية **1959**.

قامت الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية في سبتمبر **1959** بشن حملة دعائية في دول أمريكا اللاتينية، أحرزت نجاحا معتبرا أكسبها تعاطف بعض الشخصيات التي انتظمت في لجان مساندة مثل "اللجنة الشيلية من أجل الجزائر" التي ترأسها السيد عمر بوميفيرا ذو الأصول العربية.

لقد ارتكز تحرك الحكومة المؤقتة في منطقة أمريكا الجنوبية على شخصيات من أصول عربية أعلنت عن تعاطفها مع القضية الجزائرية واستعدادها لتأسيس لجان مساندة ومكاتب خارجية للجبهة، من هذه الشخصيات نذكر: فاتيح آغا بوعياد في البرازيل والذي أصبح مراسلا لبعثة نيويورك بريو ديجانيرو البرازيلية، وعمر بوميفيرا في العاصمة الشيلية سانتياغو[14].

أكدّ محمد لمين دبّاغين في تقريره إلى الحكومة المؤقتة على أهمية منطقة أمريكا اللاتينية وضرورة ترقية الحضور الدبلوماسي للحكومة م. ج. ج بها، حيث قال: "تكتسي أمريكا اللاتينية أهمية كبيرة لعدد دولها -عشرون

دولة-، لذلك ينبغي إيجاد بعثة دائمة تركّز نشاطها على هذه المنطقة، وعدم الاكتفاء بمراسل -فاتيح آغا بوعياد-... لم تهمل فرنسا هذه المنطقة، حيث تربطها بها علاقات متينة ومتنوعة، دبلوماسية واقتصادية بالخصوص، وهذا لأهمية أصوات دولها في الأمم المتحدة، وهو الهدف الذي أرسل من أجله وزير الخارجية بينو (PINEAU) وجاكينو (JACQUINOT)، وعلى العموم هناك إمكانيات للتصدي للدعاية الفرنسية، والدليل أنّنا تلقينا العديد من المراسلات من إخواننا العرب... والجنوب أمريكيين، أعربوا لنا عن تضامنهم مع قضيتنا... إنّ جولة عبّاس فرحات وآيت حسن مهّدت لنا الظروف للنشاط بهذه المنطقة... ولهذا الغرض ينبغي فتح مكتب خارجي بميكسيكو أو بيونس أيرس، توكل مهمّته إلى شخص يتقن اللغة الإسبانية..."[15].

ولأجل الارتكاز على دعم السفارات العربية المعتمدة في دول أمريكا اللاتينية، طلب مسؤول بعثة مدريد مرارا من المسؤولين المغاربة فتح سفارة للمملكة المغربية بإحدى دول أمريكا الجنوبية بقصد تطوير العلاقات الاقتصادية مع الشمال الإفريقي، وهو ما سيسمح بتعزيز موقع الحكومة المؤقتة في دول المنطقة بالاعتماد على الحضور الدبلوماسي للدول الشقيقة وبالخصوص الدول العربية[16].

2- سياسة جبهة التحرير الوطني اتجاه دول غرب أوربا: تعد دول غرب أوربا دولٌ ليبرالية عموما وكانت تنتمي إلى المعسكر الغربي الرأسمالي، وتعتبر من أبرز دول حلف الشمال الأطلسي التي دعّمت فرنسا في حربها عسكريا ماليا ودبلوماسيا ضد جبهة وجيش التحرير الوطني، تميّز موقفها بالعداء الواضح تجاه القضية الجزائرية.

كانت سياسة جبهة التحرير الوطني تهدف في نشاطها الدبلوماسي تجاه دول غرب أوربا إلى محاولة ضرب روابطها القوية مع فرنسا، ثم العمل على عزل فرنسا عن حلفائها الطبيعيين في القارة، مّما يؤدي إلى إضعاف موقفها دوليا، وتسهيل تدويل القضية الجزائرية بإخراجها من الإطار الفرنسي إلى الإطار الدولي بالاحتكام إلى القانون الدولي وميثاق هيئة الأمم المتحدة، كما ركّز دبلوماسيو ح. م. ج. ج على الجانب الإنساني من الصراع الفرنسي الجزائري، لكسب بعض الأصوات القوية ذات النفوذ السياسي والإعلامي أو الاقتصادي في هذه البلدان، يمكن الاعتماد عليهم لإحداث بعض التغيير في المواقف العدائية لدولهم تجاه القضية الجزائرية.

وتتمثّل الوسائل التي اعتمدتها جبهة التحرير الوطني ح. م. ج. ج لتحقيق أهدافها في:

- تأسيس بعثات خارجية[17] بأوروبا الغربية تكون بمثابة نقطة ارتكاز في نشاطات وتحركات قادة الجبهة في أوروبا الغربية، واستغلال حرية التعبير والاجتماع التي تتمتع بها دولها للدعاية وشرح أبعاد القضية الجزائرية وجلب الدعم المادي من لدن المنظمات غير الحكومية بالخصوص، والاتصال بالبرلمانيين والمسؤولين والنقابات العمّالية والطلاّبية، بغرض تغيير وجهة الرأي العام الأوربي وآرائه إزاء "حرب الجزائر"، وفي هذا الإطار أنشأت جبهة التحرير الوطني منذ منتصف **1957** عدّة بعثات في دول غرب أوربا، في كل من لندن وترأسها محمد كلّو، وفي بون وآيت حسن[18] الذي خلفه في أواخر **1958** حفيظ كرمان، وفي روما من طرف صالح محبوبي الذي خلفه طيب بولحروف، وفي سويسرا ترأسها عمر

خوجة، وفي مدريد وترأسها مسعود بوقادوم، وفي ستوكهولم ترأسها محمد شريف ساحلي[19].

- النشاط الإعلامي والدعائي: يعدّ أهم رهان ركّزت عليه بعثات ح. م. ج. ج بأوروبا الغربية، أملا في إحداث التحول في موقف الرأي العام بها، وصد الدعاية الفرنسية النشيطة بها، فمن الأنشطة الإعلامية حرصت هذه المكاتب على توزيع جريدة المجاهد اللسان المركزي لحزب جبهة التحرير الوطني، إضافة إلى توزيع بيانات ح.م.ج.ج وفيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا والمتعلّقة بتطورات القضية الجزائرية والمواقف الرسمية للثورة الجزائرية تجاه القضايا الهامة، كما ساهم ممثلوها في مداخلات وندوات في إطار المؤتمرات والمحاضرات التي تنظمها بعض الجامعات والتنظيمات المعادية للاستعمار، مثل جمعية "إفريقيا" في الجامعة السويسرية، يضاف إلى كل ذلك القيام بحملات لجمع الإعانات والهبات من المنظمات الإنسانية، وكذا اللقاءات التي يعقدها رؤساء المكاتب الخارجية مع الشخصيات السياسية والاقتصادية والنقابية بقصد توضيح الموقف الجزائري وإرساء علاقات وطيدة مع الشخصيات الفاعلة في المجتمعات الأوربية[20].

وفيما يتعلّق بالنشاط الدعائي فقد ندّدت جبهة التحرير الوطني بالأعمال الإجرامية للمنظمة الإرهابية الفرنسية "اليد الحمراء" والمخابرات الفرنسية[21]، التي قامت في أفريل ونوفمبر **1959** بسلسلة من العمليات التي استهدفت أنشط وأبرز ممثلي الحكومة المؤقتة بأوربا الغربية، مثل محاولة اغتيال طيب بولحروف في جويلية **1959** ومحاولة اغتيال آيت احسن في بون في **05** نوفمبر **1959**، وكذا التخطيط لاغتيال مسؤول بعثة لندن محمد كلّو وعمليات أخرى استهدفت إطارات في صفوف الثورة الجزائرية[22].

كما شملت الحملات الدعائية لمكاتب الثورة بأوربا الغربية التنديد والتشنيع بمشاركة الشباب الأوروبي في الحرب القذرة التي تشنها القوات الفرنسية ضد الشعب الجزائري، وفي هذا الإطار شنّ مكتبا بون وسويسرا حملات ضد تجنيد الشباب الألماني والسويسري في فرق اللّفيف الأجنبي في مارس **1959**، والسعي لإنشاء لجان ضد تجنيد الشباب السويسري ضمن هذه الفرق.

- العمل على ربط علاقات متينة بكل الأوساط الفاعلة في المجتمعات الأوربية، مثل الشخصيات السياسية، الاقتصادية، النقابية، الجامعية والدينية، وهو ما اجتهد فيه مسؤولو هذه البعثات خاصة مسؤول بعثة روما طيب بولحروف، وآيت حسن مسؤول بعثة ج.ت.و في بون ومسؤول بعثة لندن محمد كلّو، ومحمد شريف ساحلي بالنسبة لبعثة ستوكهولم[23].

- التركيز على العامل الإنساني في مخاطبة الرأي العام الأوربي لإيقاظه وتحريكه للمساهمة في تقديم الإعانات للاجئين الجزائريين، وذلك بإظهار مأساة هؤلاء الذين يعيشون في مخيمات اللاجئين في تونس والمغرب الأقصى، بإعداد المطبوعات المختلفة وتوزيعها والتي تضمّنت أرقاما وصورا عن مأساة اللاجئين[24].

- ارتكزت بعثات جبهة التحرير الوطني في نشاطها بأوروبا الغربية على دعم الحضور الدبلوماسي العربي بها، ولعل خير دليل على ذلك اتخاذها من سفارات البلدان العربية بالعواصم الأوربية ملجأ لها، خاصة في سفارات كل من تونس والمغرب الأقصى والجمهورية العربية المتحدة[25].

وفي حال تعرض الجزائريين إلى مضايقات السلطات الأوربية يتحرك مسؤولو البعثة الجزائرية باتجاه السفراء العرب للتدخل وإنقاذ الموقف، وهو

ما حدث في ألمانيا لما شرع في معاملة الجزائريين بطريقة تختلف عن تلك المعتمدة في التعامل مع بقية اللاجئين فكان تدخل سفراء الجمهورية العربية المتحدة، والمملكة المغربية، والجمهورية العراقية[26]، هذه المبادرة أثمرت نتائج جد إيجابية لصالح الجالية الجزائرية بألمانيا، لأنّها لفتت نظر الحكومة الفيدرالية الألمانية إلى التضامن العربي تجاه الشعب الجزائري وتأثر العالم العربي للتغير المفاجئ لمعاملة الحكومة الألمانية للجزائريين المقيمين فيها.

وصرّح الناطق باسم الحكومة الألمانية "بأن ألمانيا تبقى على الحياد فيما يتعلّق بالقضية الجزائرية" كما وعد بأن تبذل السلطات الألمانية مجهودها من أجل أن يعامل اللاجئون الجزائريون على قدم المساواة مع اللاجئين الآخرين طبقا للدستور[27].

هذا الموقف العربي المشرف والمساند لنضال الشعب الجزائري في الداخل والخارج كان بمثابة ترجمة صادقة للروابط المتينة التي تجمع الشعب الجزائري بالأمة العربية، كما أنّه نتاج حسن توظيف وحنكة دبلوماسية من لدن دبلوماسي الحكومة المؤقتة، لتجنيد الدبلوماسية العربية في خدمة القضية المصيرية للشعب الجزائري وكان التفاعل العربي في مستوى الآمال عموما.

- قيام مسؤولي المكاتب الخارجية بزيارات إلى البلدان التي ليس بها مكاتب لجبهة التحرير، بغرض دحض المغالطات والإشاعات التي تعمل مصالح الاستخبارات الفرنسية على نشرها والترويج لها، وبهدف شرح أبعاد موقف الحكومة المؤقتة من "الصراع الجزائري الفرنسي" ورؤيتها للحل الأنجع والدائم للقضية الجزائرية، من ضمن هذه الزيارات تلك التي أدّاها مسؤول

بعثة ستوكهولم محمد الشريف ساحلي إلى كل من فنلندا، النرويج والدانمارك، في أفريل وجوان وسبتمبر **1959**.

– الحصول على منح دراسية للطلبة الجزائريين في بعض دول غربية من نقابات طلابية حرة وتكليف هؤلاء الطلبة بالقيام بنشاطات دعائية لصالح القضية الجزائرية في الأوساط الجامعية، إضافة إلى المشاركة في المهرجانات الطلابية والشبابية والقيام بجولات دعائية في البلدان التي يقصدونها باسم الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (U.G.E.M.A)[28].

– المشاركة في المؤتمرات والندوات التي تحتضنها بلدان غرب أوربا، لتعزيز الموقف الدبلوماسي للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية ودحض الدعاية الفرنسية وفضح السياسة الفرنسية في الجزائر، ولربط علاقات وطيدة بالمنظمات والشخصيات الأوربية، ومن ضمن هذه المؤتمرات والندوات التي ساهم فيها ممثلو الجزائر بأوربا الغربية نذكر منها "المؤتمر العالمي للسلم "بالسويد في ماي **1959** ومؤتمر الأممية الاشتراكية العالمية بهامبورغ الألمانية في جويلية **1959**، و"الملتقى العالمي للطلبة "بمدينة غول النرويجية.

– تأسيس لجان المساندة "من أجل الجزائر: "عمل مسؤولو المكاتب الخارجية للثورة على تأسيس لجان مساندة للشعب الجزائري وكان يُطلق عليها في الغالب "اللجنة... من أجل الجزائر" أو "اللجنة... لمساعدة الجزائريين"، وهذا باستغلال الحرية التي تتمتّع بها هذه البلدان فيما يتعلّق خصوصا بتأسيس اللجان والجمعيات، ومن بين أهم هذه اللجان التي تمّ تأسيسها بأوربا الغربية بالتنسيق مع شخصيات سياسية وأكاديمية وحتى دينية أوربية نذكر:

– "اللجنة البريطانية من أجل الجزائر" التي تأسّست في جوان **1959** بالعاصمة البريطانية لندن[29].

- "اللجنة النرويجية من أجل الجزائر" التي ترأسها غليديتش (M GLEDISTCH) الذي أظهر بشكل مفرط ميوله للكتلة الشيوعية، مما فرض العزلة السياسية على اللجنة وأعاق نشاطها، مما استوجب تجديدها بانتخاب رئيس جديد وعناصر نشيطة، حيث أصبحت تضم أربعة أساتذة جامعيين وعضوين هامين من البرلمان أحدهما ليبرالي والآخر اشتراكي وأعضاء من الشبيبة الاشتراكية والليبرالية برئاسة البروفيسور غيتورم جيسينغ **(M GUTORM GJESSING)** الشخصية المعروفة في النرويج.

- "لجنة إفريقيا": تأسّست بجامعة جنيف بدعم من بعثة ج.ت.و بسويسرا، والتي تشرف على تنظيم ندوات ومحاضرات لدراسة مشاكل الشمال الإفريقي وطرح القضية الجزائرية بالخصوص، وقد أثمرت نشاطاتها ومساعيها بتأسيس "لجنة لدراسة المشكل الجزائري".

كما سعى مسؤول بعثة ستوكهولم إلى تأسيس لجنة دانماركية لمساعدة اللاجئين والطلبة الجزائريين، وهو نفس ما حاولت طرحه بعثة بون على بعض الشخصيات الألمانية المتعاطفة مع القضية الجزائرية، لكن تأسيس هاتين اللجنتين لم يتم للعراقيل التي اعترضت نشاط المكتبين المذكورين[30].

ورغم ما عاناه نشاط بعثات الحكومة المؤقتة من عراقيل وصعوبات في بلدان أوربا الغربية، إلا أنّه استطاع تحقيق العديد من النجاحات واستطاع النفوذ إلى هيئات ومؤسسات وشخصيات لها وزنها في صناعة الموقف الأوربي، وستظهر ثمار هذا العمل التأسيسي للنشاط الدبلوماسي في دول غرب أوروبا في الفترة اللاحقة، تبعا للتطورات التي ستشهدها الثورة الجزائرية.

- تطور الثورة داخليا وخاصة من خلال مظاهرات **11/ 12/ 1960** - والدولية- تزايد الدعم الصيني والسوفياتي والتفاف الكتلة الأفروآسيوية - والتي ستُساهم بشكل تدريجي ولكنه ملموس في تغيير مواقف الرأي العام العالمي.

والواقع أنّه يُمكننا التمييز بين موقفين لدول غرب أوربا تجاه القضية الجزائرية، الموقف الأول اتّسم بالعداء الشديد للثورة الجزائرية وتقديم كل أشكال الدعم المادي والدبلوماسي لفرنسا، ومثّلت هذا الموقف دول غرب أوربا عموما وبصفة خاصة بريطانيا، ألمانيا، إيطاليا، وأمّا الموقف الثاني فيتّسم بنوع من الحياد، وبالدعم النسبي للقضية الجزائرية ممثلة في الإعانات المقدمة للاّجئين الجزائريين في إطار إنساني "مساعدات إنسانية"، ومثّل هذا الموقف بعض دول منطقة اسكندينافيا خاصّة السويد.

تعتبر مواقف الدول الإسكندنافية متطوّرة مقارنة مع مواقف دول غرب أوربا، ويمكن اعتبار الموقف السويدي نموذجا لذلك، إذ بفضل نشاط محمد الشريف ساحلي واحتكاكه بالرأي العام السويدي والنرويجي بالخصوص عبر المنظمات الجماهيرية والأحزاب السياسية، كسب تعاطف السويد والنرويج وهو إنجاز منحه تهنئة وشكر وزارة الشؤون الخارجية بالحكومة المؤقتة.

وتعتبر السويد الدولة الوحيدة في غرب أوربا التي صوّتت بالإيجاب لصالح القضية الجزائرية في دورة الجمعية العامة للأمم المتحدة سنة **1959**، وهو ما دفع وزارة الخارجية إلى توجيه رسالة شكر إلى السفير السويدي بالقاهرة في **23** ديسمبر **1959**[31].

- الخاتمة:

في ختام هذه الدراسة يمكننا القول بأن جبهة التحرير الوطني كانت لها استراتيجية دبلوماسية هدفها العمل الحثيث لتدويل المسألة الجزائرية بإخراجها من الإطار الفرنسي باعتبارها مسألة داخلية إلى الإطار الأرحب وهو القوانين الدولية وبخاصة ميثاق الأمم المتحدة الذي يؤكد على حق الشعوب في تقرير مصيرها.

وبناء على ذلك فقد سعت للاعتماد على دعم البلدان الشقيقة والصديقة الدول العربية والإسلامية أو الدول الأفروآسيوية التي شكلت الحليف الطبيعي للشعب الجزائري وللشعوب المضطهدة من قبل الاستعمار، لكنها في المقابل لم تهمل الحلفاء الطبيعيين لفرنسا أعداء الثورة في نشاطها الدولي؛ ولذلك سعت جاهدة من خلال مبعوثيها ومندوبيها وطلبتها ونقابييها لمحاولة كسب قسم من الرأي العام في هذه البلدان، محاولة إحداث اختراقات قد تجلب للشعب الجزائري دعما ماديا وقد تمكن من ممارسة ضغوطات على حكومات هذه الدول لوقف دعمها لفرنسا والضغط على فرنسا من أجل التعجيل بالحل السلمي التفاوضي.

لقد اتسم دبلوماسيو جبهة التحرير الوطني بالحيوية والنشاط والقدرة على التأثير في الأوساط النقابية والأكاديمية والطلابية وحتى السياسية (أحزاب وبرلمانات...) في البلدان الغربية وهو ما تجلى في كسب تأييد شخصيات نافذة وتشكيل لجان مساندة للقضية الجزائرية، مما أزعج الحكومات الفرنسية التي استخدمت مختلف الأساليب بما فيها محاولات الاغتيال والدعاية الإعلامية لكبح جماح تغلغل ممثلي جبهة التحرير الوطني في البلدان الغربية.

- الإحالات:

1- Les Archives Nationale(Alger):CNRA, MAE "Rapport d'activité du MAE **1959**", p**9**.

2- ANA:CNRA, Op.cit, MAE "Rapport d'activité du MAE", pp:**12**,**13**.

للمزيد من المعلومات ينظر إلى الفصل السادس من كتابنا "تطور النشاط الدبلوماسي للثورة الجزائرية **1954**-**1960**، دار الارشاد الجزائر، **2013** والخاص بنشاط البعثات الخارجية لج. ت. وفي أمريكا وأوروبا، وأيضا:

Abderrahmane Kiouane: Les débutd d'une Diplomatie de guerre, pp : **5**-**12**.

3- ANA: GPRA, MAE, b**23**, dos**8**, doc**02**"Rapport-La question Algérienne Au Nations Unies **1960**, Et voir aussi:

CAD: MAEF, SEAA, premier ministre, b:**7**, dos: GPRA, doc: "Mémorandum sur la dénonciation du traité de l'atlantique nord", Ferhat Abbas, TUNIS : **19**/**09**/**1960**, pp:**2**-**9**.

4- ANA :GPRA, MAE, b **5**, dos **4**, doc **10**"Rapport à Messieurs le président du conseil, Le vice-président du conseil, Les ministres et sous secrétaires d'État, Messieurs Les Délégués de l'intérieur", Docteur Lamine Mohamed, TUNIS, Le **02**/**10**/**1959**, p**12**.

5- CAD:S.EA.A, Op.cit., "Mémorandum sur la dénonciation du traité de l'atlantique nord", Ferhat Abbas, pp:**5**-**10**.

6- ANA:GPRA, MAE, b**05**, dos**06**, doc **03** "Rapport-Entretien CHANDERLI avec JOHN Kennedy, **16**/**08**/**1960**.

7- ANA:GPRA, Op.cit.,"Rapport à Messieurs le président du conseil..",**27**/**10**/**1959** Docteur Lamine Mohamed.

8 أحمد بن فليس: السياسة الدولية للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية **1958**-**1962**، رسالة ماجستير في العلوم السياسية، جامعة الجزائر، **1983**، ص**284**.

ANA:GPRA, Idem. Et voir Aussi:

9-ANA:CNRA, Op.cit, MAE "Rapport d'activité du MAE", p**11**.

10 محمد يزيد : مقابلة بتاريخ: **24**/ **12**/ **1998** بالجزائر، المصدر السابق.

11 - ANA:GPRA, MF G**004**, Pv de Réunion du**03**/**07**/**1959**,"Intervention de Ferhat Abbas".

12 ذكر فرحات بأن زيارته توقفت عند الأرجنتين بسبب استدعائه من طرف لجنة التنسيق. وللتحكيم والفصل في الخلاف بين كريم بلقاسم وعبّان رمضان:

ANA: Ibid,"Intervention de Ferhat Abbas", Et voir aussi: Ben Jamin Stora, Zakya Daoud: Ferhat Abbas une autre Algérie, P**284**.

13 حاول تقرير وزارة الخارجية تلميع صورة النشاط الدعائي للحكومة.م.ج.ج في المنطقة ينظر:

ANA: Op.cit, "Rapport d'activité du MAE", p p:**12**,**13**.

14 المصدر الوحيد حسب اطلاعنا الذي أشار إلى هاذين الشخصين هو تقرير وزارة الخارجية إلى المجلس الوطني للثورة الجزائرية في دورته بطرابلس **59**/ **1960**.

ANA:CNRA, Ibid., MAE "Rapport d'activité du MAE", p**12**.

15- ANA: Idem, p**13**.

16- Ibid, pp:**10**,**13**.

17 وجدت البعثات في البلدان التي لم تعترف بالحكومة المؤقتة وتُسمى ببعثات ج.ت.و أو بعثات ح.م.ج.ج، أما المكاتب الخارجية فأُسّست في البلدان التي اعترفت بالحكومة المؤقتة وكانت تُسمى المكاتب الخارجية للح.م.ج.ج. وهي أشبه ما يكون بالسفارات والقنصليات الرسمية المعتمدة.

18 مزيان آيت احسن: اشتغل محاميا في مدينة قسنطينة، وفي شهر ماي **1956** التحق بتونس حيث عينته جبهة التحرير الوطني ممثلا لها ،قام بعدة جولات ونشاطات في البلدان العربية الأوربية والأمريكية، ثم عضوا في المجلس الوطني للثورة الجزائرية، ثم ممثلا للحكومة المؤقتة في العاصمة الألمانية الغربية بـون، أقلق بنشاطه الدؤوب المصالح السرية الفرنسية فخطّطت لاغتياله يوم **05**/ **11**/ **1958** أمام مقر السفارة التونسية ببـون، لكنّه نجا من الموت رغم تلقيه لثلاث رصاصات، عُين مديرا للديوان السياسي لوزارة القوات المسلحة، توفي يوم **24**/ **04**/ **1959**، لمزيد من التفصيل عد إلى المجاهد: **"الأخ مزيان آيت حسن في ذمة الله"**، عدد**42**، **01**/ **05**/ **1959**.

19- Redha Malek : L'Algérie à Evian, p : **73**.

20- ANA:CNRA **59**/**1960**, Op.cit, MAE "Rapport d'activité du MAE", pp:**14**,**15**.

21 لمزيد من التفصيل ينظر: الفصل السادس، نشاط المكاتب الخارجية، القسم الأوربي من كتابنا: عمر بوضربة، النشاط الدبلوماسي، للحكومة المؤقتة **1958**/ **1960** من خلال محفوظاتها بالمركز الوطني للأرشيف، بئر خادم – الجزائر، دار الحكمة، **2008** و**2010**.

22- ANA:CNRA **59**/**1960**, Ibid, MAE "Rapport d'activité du MAE", p**15**.
Redha Malek : op.cit, p : **74**.

23- ANA:CNRA **59**/**1960**, Op.cit, MAE "Rapport d'activité du MAE", pp:**14**,**15**.

24 اتهمت الحكومة الفرنسية ج.ت.و بتزوير أعداد اللاجئين واستغلال مأساتهم التي "تسبّبت فيها" ج.ت.و في حملات دعائية عبر أنحاء العالم، ممّا أدّى إلى تضاعف المساعدات الدولية للاجئين والتي "استحوذت" ج.ت.و على معظمها؟ ينظر:

ANOM : Fonds ministériels: **81**F/**197**, dos: **2**, doc: **6**"Le problème des 'Réfugies' Algériens au Maroc et en Tunisie" ministère de l'intérieure, pp: **1**-**3**.

25- Redha Malek : op.cit , p :**73**.

26 المبادرة كانت من طرف كل السفراء العرب المعتمدين في بون، وهم سفراء: الجمهورية العربية المتحدة، المغرب، تونس، العراق، لبنان، السودان، المملكة العربية السعودية، اليمن، والأردن، أنظر:

ANA:CNRA **59**/**1960**, Op.cit., MAE "Rapport d'activité du MAE", pp:**17**,**18**.

27- ANA: Ibid, "Rapport d'activité du MAE", p**18**.

28- CAD:SEAA, boite **8**, dos "U.G.E.M.A", Présidence du conseil "opinion d'un responsable de l'U.G.E.M.A",**20**-**08**-**1959**,PP: **1**,**2**.

29 لمزيد من التفاصيل حول تركيبة هذه اللجنة وأهدافها عد إلى: نشاط مكتب لندن في الفصل السادس من كتابنا "تطور النشاط الدبلوماسي للثورة الجزائرية، المرجع السابق.

30- ANA:CNRA **59**/**1960**, Op.cit, MAE "Rapport d'activité du MAE", pp:**27**,**32**.

31- ANA:Ibid, pp:**27**,**32**.